تعط واشفع تشفع وقيامه صلى الله عليه وسلم من بين العرش الذي لم تعط لمخلوق
مخلوق يغبطه فيه الاولون والاخرون وسيادته للانبيا عليهم الصلاة
والسلام على امهم تنبيه على ما تقرر ان الكرامة
ظهور امر خارق للعادة غير مقارن لدعوى النبوة على يد من عرفت ديانته
واشتهرت ولايته باتباع نبيه فيما جا به والا فهي استدراج وسحر واذلال كما
لمسيلمة الكذاب لعنه الله تعالى انه جا اعور يدعو اله فعميت الصحيحة ايضا
وتسمى اهانة وقد يظهر الخارق على يد عامي تخليصا له من فتنة وتسمى معونة
وانكره جماعة محرومون كاكثر المعتزلة وان وافقهم بعض منا لكن يتعين تاويل
كلامه لان جلالته تابى ان ترضى بهذا الدين الذي انتحلوه جواز الكرامة ووقوعها
وعليه قيل يمتنع كونها بقصد واختيار لادائها الى السقوط عن مرتبة الولاية
وقيل يمتنع كونها من جنس معجزة نبي والا لا التبست بالمعجزة وردهما
الفخر الرازي رحمه الله تعالى بان المرضي تجويز حمله على خوارق العادات
في معرض الكرامات والمميز لها عن المعجزة انما هو ادعا النبوة وكانه
لم يرض قول جماعة منهم القشيري لا ينتهي الى احيا ميت ولا الى وجود
ولد من غير اب ومن ثم ورد بعموم قولهم ما جاز ان يكون معجزة
لنبي جاز ان يكون كرامة لولي وليس من شرط المعجزة غير القران ان
لا يمكن نظيرها بل ان يعجز المعارضون عن نظيرها ومن ادلة الجواز
ان الوقوع ممكن كالمعجزة وقدرة الله تعالى شاملة لها ولا بدع ان الملك
تصديق رسوله بخرق بعض العادات ثم يفعل مثل ذلك ببعض اتباعه
اكراما له ومن ادلة الوقوع النص القاطع بما وقع لمريم كلما دخل عليها
زكريا المحراب الاية وفي هزها بجذع النخلة وولادة عيسى عليه الصلاة والسلام

ولاصحاب

ولاصحاب الكهف ولوزير سليمان عليه الصلاة والسلام وصاحبه في عرش
بلقيس ونظائر ذلك وزعمهم انها ارهاص باطل على ان المعتزلة لا يقولون
به سلمناه هو لا يمنع تسمية ذلك كرامة على يد من ظهرت عليه والتواتر
المعنوي وان كانت التفاصيل احادا في كرامات الصحابة لا سيما في
لعمر وعلي رضي الله تعالى عنهما وتابعيهم ومن بعدهم الى زمننا بل ظهورها يكاد
يلحق بظهور معجزات الانبيا ولا عجب من انكار المبتدعة ذلك فانهم حرموا
مشاهدة شي منها من انفسهم ومشايخهم وكثرة ظهورها لا يخرجها عن كونها
خارقة خلافا لمن زعمه لانه يلزمه ذلك في المعجزة على ان الكثرة فيها لا ينافي
قلتها بالنسبة للعادة المستمرة وظهور الخارق على غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لا يخل بقدرهم بل يزيد في جلالة اقدارهم والرغبة في اتباعهم حيث نالت
اممهم واتباعهم مثل هذه الدرجة ببركة الاقتدا بشريعتهم والاستقامة
على طريقتهم ومما مر ان الخارق لا يسمى كرامة الا ان ظهر على يد من مر يعلم ان
الكرامة لا تشتبه بالسحر اصلا لانا نشترط حال من ظهر الخارق على يديه فان
توفرت فيه شروط الولاية فذلك الخارق كرامة في حقه والا فهو سحر وغيره
مما مر وزعم ان الساحر لا يمكن ان يقلب عينا كادمي حمارا ولا يقلب
طبيعة بخلاف الولي ليس في محله بل الخلاف فيهما واحد تأمل جمع مستحيل
عليهما ذلك وجمع يجوز في حقهما ذلك وهو الاصح واما قوله تعالى فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الاية فالاستثنا فيه منقطع بدليل
فانه يسلك الخ بل بعينه ان غيبه مفرد مضاف فهو للعموم واستغراق
النوع فهذا الكل فرد من المخلوقين اذ مدلول العام كلية لا كل ولا كل خلافا
لمن وهم فيه فمحمل الاية عليه باق على حقيقته اذ الغيوب كلها لم يطلع الله

Copyright © King Saud University